الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة 1
كلية العلوم الإسلامية

شهادة مشاركة

يفيد عميد كلية العلوم الإسلامية بجامعة باتنة1، أن السيد(ة) المحترم (ة):

الباحث نبيل ربيع من: كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1، قد حضر(ت) أشغال الملتقى الوطني

حول: "الأطروحات المعاصرة في التعامل مع السنة النبوية الشريفة" المنظم يومي: 22-23 ربيع الأول 1439 هـ

الموافق لـ: 11-12 ديسمبر 2017، وشارك (ت) فيه بمداخلة عنوانها: "السنة النبوية الشريفة بين الفكر الحداثي والتأويل المعاصر"

سلمت له (ـا) هذه الشهادة لاستخدامها في حدود ما يسمح به القانون.

باتنة في: 11 ديسمبر 2017

عميد الكلية

عميد كلية العلوم الإسلامية بالنيابة

أ.د عبد القادر بن عنان

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

بالتعاون مع

مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة

ينظمان الملتقى الوطني بعنوان:

الأطروحات المعاصرة في التعامل مع السنة النبوية الشريفة

يومي: 11-12 ديسمبر 2017م

برنامج أعمال الملتقى

اليوم الثاني الثلاثاء 12 ديسمبر 2017

الفترة الصباحية من 08.30 إلى 12.30

الجلسة الأولى من 08.30 إلى 10.00 -رئيس الجلسة: د عيسى بوعكاز

أ.د عبد الرحمن طيبي: جامعة الوادي- المسنة في المغرب الإسلامي وصناعة إنسان الاستخلاف -15 د-

أ.د نصر سلمان الأمير:جامعة الأمير-قسنطينة:المالكية المفترى عليهم –دعوى تركهم العمل بأخبار الآحاد نموذجا -15 د-

د/ محمد حمدي : -جامعة باتنة1- منهج التعامل مع السنة النبوية عند المدرسة الإباضية -15د-

د / نادية وزناجي : -جامعة باتنة1- البعد الواقعي في الدرس الحديث عند ابن باديس -15 د-

-أ.د/ سعاد سطحي جامعة الأمير- قسنطينة: منهج المالكية في الاستدلال بالسنة النبوية(نماذج تطبيقية) -15د

10.00-09.45: مناقشة

الجلسة الثانية من 10.00 إلى 11.30 -رئيس الجلسة: د حقاني صحراوي

-د/ حورية تاغلابت –جامعة باتنة1- شبهة الفصل بين القرآن والسنة-15د-

-د/ مصطفى داودي-جامعة الجلفة: شبهة المنطق العلمي وأبعادها في فهم السيرة النبوية من خلال الدراسات الاستشراقية المعاصرة-15د-

-د/ نورة بن حسن +بشير الضب طالب دكتوراه ج باتنة1: شبهات القرآنيين المعاصرين حول السنة دراسة تحليلية نقدية

-د/ أكرم بن عمري – جامعة الوادي- إشكالية الحداثة في قراءة السنة النبوية-15د-

-د/ آسيا علوي – جامعة باتنة1- الاتجاه الحداثي ومطاعنه حول نقد السنة-15د-

11.30-11.15: مناقشة

الجلسة الختامية من 11.30 الى 12.30

- قراءة توصيات الملتقى – ممثل لجنة التوصيات
- كلمة ختامية

اليوم الأول: الاثنين 11 ديسمبر 2017

الفترة الصباحية: من 09.00 إلى 13.15

جلسة الافتتاح – عامة من 09.00 – 10.15

- آيات بينات من الذكر الحكيم
- النشيد الوطني الجزائري
- كلمة رئيس الملتقى: أ د صالح عسكر
- كلمة رئيس مخبر فقه الحضارة :أ.د صحراوي مقلاتي
- كلمة عميد الكلية رئيس الملتقى الأستاذ الدكتور عبد القادر بن حرزالله
- كلمة مدير الجامعة الأستاذ الدكتور عبد السلام ضيف وإعلان افتتاح الملتقى

الجلسة الولى – عامة من 10.15 إلى 11.45
رئيس الجلسة أ.د مسعود فلوسي .رئيس المجلس العلمي للكلية

- أ.د خالد سطنبولي: جامعة أدرار- الدراسات الحديثة للسنة النبوية (الإشكالية والمنهج)الحداثة أنموذجا-15 د
- د / صالح زنداقي : - جامعة باتنة1- مصدرية السنة النبوية -15 د-
-د/ياسين بن عمراوي: جامعة الأمير- قسنطينة -15 د-الاجتهاد في التصحيح والتعليل 15د
أ.د /أم نائل بركاني + الطالبة نجية عابد : -جامعة باتنة1- السنة مقصدا شرعيا-15 د-
أ.د صالح عسكر.جامعة باتنة 1: خلفية الطعن في السنة النبوية في العصر الحديث -15 د.
11.45-11.30: مناقشة

الجلسة الثانية – عامة من 11.45 إلى 13.15
رئيس الجلسة أ.د حسين شرفة

-د/ بشير قادرة:-جامعة باتنة1- السنة النبوية الشريفة أنموذجا:الدعوة وعلم النفس الاجتماعي علاقات وظيفية متبادلة-15د
- د عبد المنعم نعيمي–جامعة الجزائر1- الأبعاد الاجتماعية لحوكمة قانون السلم الإسلامي العالمي من خلال نصوص السنة النبوية-15د-
-أ/ميمونة مناصرية – جامعة بسكرة-: قراءة سوسيولوجية في قيم السنة النبوية -15د-
- د/ قبلي بن هني – جامعة الأغواط- توظيف السنة النبوية في تقويم العلوم الاجتماعية -الإعلام والاتصال أنموذجا-15د.
- د/زكية منزل غرابة -جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة- توظيف السنة النبوية في برامج الفضائيات الدينية-15د-
13.15-13.00: مناقشة

الفترة المسائية: من 15.00 إلى 17.30

الورشة الولى من 15.00 الى 17.15 – رئيس الورشة: د عبد الباسط درجم

-أ. د/عائشة غرايبي-سهام حرز الله طالبة دكتوراه:شبهات القرآنيين حول صحيح البخاري أحمد صبحي منصور أنموذجا 15د
- د/ خالد ذوبي: -جامعة باتنة1- تأثير آراء المستشرقين على الحداثيين السنة النبوية أنموذجا -10 د-
-د/ شعيب سعدون –جامعة الأمير – قسنطينة-: التجديد في التعامل مع السنة بين الحداثيين والفقهاء-10د-
-د/ فلاح خير الدين + فاطمة الزهراء ضريف ج وهران: القراءة المعاصرة للسنة النبوية عند محمد شحرور –عرض ونقد-
- د/ ريمة مشومة ج باتنة1: شبهات القرآنيين حول السنة والرد عليها.10د
- سعاد روابح- طالبة دكتوراه- ج الجزائر1: السنة النبوية بين جدلات المستشرقين وشبه الطاعنين.10د
- فارس بكيس طالب دكتوراه – ج باتنة1: السنة النبوية في القراءات المعاصرة أبو القاسم حاج حمد أنموذجا.10د
-عبد الرحيم سعيداني طالب دكتوراه – ج باتنة1: أشهر المطاعن الموجهة نحو السنة النبوية في العصر الحديث. 10د
- مناقشة

الورشة الثانية من 15.00 الى 17.15: رئيس الجلسة أ.د العمري مروفه

-أ د/أحمد بوسجادة+ مريم مدور طالبة دكتوراه ج باتنة1: نبي الإسلام بين الإنصاف والجحود في أدبيات الفكر الغربي 10د
-د/عمر حيدوسي+أ صورية شرفاوي ج باتنة 1:الإساءة للنبي ﷺ بين تخطيط الغرب وانفعال المسلمين 10د
-د/ سامية دردوري+عفراء اسطنبولي طالبة دكتوراه ج باتنة1: حركة إنكار السنة في المغرب العربي 10د
- حبيبة معنصر طالبة دكتوراه – ج باتنة1: رسول الإسلام بين الإساءة والإنصاف في الغرب 10د
- نورة حنيشي طالبة دكتوراه – جامعة الوادي: الرسوم المسيئة للرسول ﷺ خلفيات القضية 10د
- سفيان شتيوي طالب دكتوراه – ج باتنة1: الإساءة للنبي ﷺ بين الأمس واليوم 10د
- فايزة فرحاني طالبة دكتوراه. ج باتنة1: نحو هرمينيوطقا جديدة للدين الإسلامي. 10 د
- رابح بلخير طالب دكتوراه – جامعة الأمير قسنطينة.الأخطاء المنهجية في كتابات العقلانيين المعاصرين.
- مناقشة

الورشة الثالثة من 15.00 الى 17.15: رئيس الجلسة: د عبد الحكيم قرحات

- د/ بن عبد السلام سليمة ج باتنة1: السنة مفهومها حجيتها ومكانتها في التشريع الإسلامي 10د
-سميرة بن حمودة طالبة دكتوراه ج باتنة1: السنة النبوية وعلومها في الدراسات المصطلحية 10د
-شمس الدين حماش طالب دكتوراه ج الجزائر1: جهود الإمام محمد المكي بن عزوز الجزائري في خدمة السنة. 10د
-سارة رمضاني ج باتنة1: دور الوحدة في تعزيز المرجعية الوطنية في ضوء السنة النبوية. 10د
-أ/سمية ساعي ج باتنة1 : أهل السنة والسنة النبوية قراءة تاريخية في ظهور المصطلح.10د
-د/ صونية حسيني ج باتنة1: مصطلح أهل السنة والجماعة وتشكيله لحركة تغيير 10د
- نزيهة مختاري+ مليكة سعدودي طالبتا دكتوراه ج باتنة1: أهل السنة والجماعة تطور المصطلح وابعاده.10د
- زكريا بخوش طالب دكتوراه ج الجزائر1: مصطلح أهل السنة والجماعة بين الثابت والمتغير.10د
- حدة عاشوري : طالبة دكتوراه – جامعة باتنة1. دور السنة النبوية في التأصيل للعلوم التربوية.10د
- مناقشة

الورشة الرابعة من 15.00 الى 17.15: رئيس الجلسة: د عبد الرحمن برداد

- أ.د/ صليحة بن عاشور+علي غنام طالب دكتوراه ج باتنة1: ومضات نفسية في السنة النبوية --خطبة حجة الوداع- 10د
-مكاوي زين الدين+ الجمعي سايب طالبا دكتوراه ج باتنة1: البعد الاقتصادي في السنة. 10د
-د/ زينة مومني: ج باتنة1: علاج السنة النبوية لمشكلة الفقر10د
-عبد المالك سعدان: طالب دكتوراه ج باتنة1 : السنة النبوية بين المحدثين والأصوليين.10د
-الطاهر براخلية طالب دكتوراه ج باتنة1: الصحة النفسية ودور السنة في المحافظة عليها 10د
-عمرو محمودي + رابح أمودان طالبا دكتوراه ج باتنة1: الخلفية المعرفية للقراءات الحداثية للسنة10د
-نبيل ربيع – طالب دكتوراه-جامعة باتنة1: السنة النبوية الشريفة بين الفكر الحداثي والتأويل المعاصر10د
-نادية بولالي طالبة دكتوراه ج باتنة1: العلاقة التكاملية بين السنة والدعوة 10د
- مناقشة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة-1-

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة

مدير المخبر
مقلاتي صحراوي

الملتقى الوطني الأول حول: الأطروحات المعاصرة في التعامل مع السنة النبوية الشريفة.يومي:11-12 ديسمبر2017م.

المشارك: نبيل ربيع

باحث بمخبر العلوم الإسلامية في الجزائر: تاريخها، مصادرها، أعلامها. (سنة ثالثة دكتوراه الطور الثالث).

البريد الإلكتروني:rabienabil34000@gmail.com

عنوان المداخلة: السنة النبوية بين الفكر الحداثي و التأويل المعاصر.

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على سيد الخلق وأشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

لقد أصبح الفكر الحداثي تيارا له حضور ، الذي لا ينكر، ومعركة محتدمة على الساحة الفكرية-العربية الإسلامية منها والغربية الإلحادية-.

ولعل من أهم القضايا التي يسعى من أجلها الفكر الحداثي إلى تفكيكها وهدمها هي السنة النبوية الشريفة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

لأن السنة النبوية هي القلب النابض للمسلمين، وحصن منيع للأمة الإسلامية؛ لأجل ذلك سلك الحداثيون مسالك ونحو مناحي عدة من أجل تشويه المقدس الديني للمسلمين-السنة النبوية-بعدة طرق وأساليب مختلفة.

من أجل ذلك جاء هذا البحث الموسوم ب"السنة النبوية :بين الفكر الحداثي التأويل المعاصر"؛ ليناقش مسألة الحداثة وموقفها من السنة النبوية المطهرة.

وقد استدعى المقام الخطة التالية:

أولا:حول الفكر الحداثي.

-مفهوم الحداثة.

-النشأة والتطور.

ثانيا: موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية.

-إسقاط المكانة التشريعية من السنة النبوية.

-إنكار منهج المحدثين.

-نفي صفة الوحي عن السنة النبوية.

-نفي عدالة الصحابي.

-الطعن بمدار الصحابي.

-إنكار الثبوت التاريخي للسنة النبوية.

ثالثا: أبرز المناهج والأدوات الفكر الحداثي لنقد السنة النبوية.

-القراءة الهرمينوطقية.

-القراءة التفكيكية.

خاتمة: أبرز النتائج والتوصيات.

أولا: حول الفكر الحداثي .

1-مفهوم الحداثة:

1-أ الحداثة في أصلها اللغوي: بالعودة للمعاجم اللغوية نجد أن مصطلح (الحداثة) مشتق من الفعل حدث يحدث حدوثا وحداثة، يستخدم للدلالة علة معان من أهمها:

-الجديد وهو نقيض القديم[1].

-الكلام والخبر[2].

---

[1]ينظر ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل (ت711هـ):لسان العرب،دار إحياء التراث مؤسسة التاريخ العربي،بيروت-لبنان،ط3،(د.ت)،ج3،ص:75.

[2]البستاني،المعلم بطرس (1983):محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)،منشورات مكتبة لبنان-بيروت،(د.ت)،ص:153.

وبالرجوع إلى استخدامات النص القرآني والسنة النبوية لهذا المصطلح نجد أن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي لم نجد عنده ورودا لمصطلح (الحداثة).

أما في السنة النبوية فقد ورد استعمال هذه اللفظة (الحداثة) في مواضع قليلة ، منها:

1-عند البخاري(ت256م) من حديث هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:((لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام،فإن قريشا استقصرت بناءه وجعلت له خلفا))[1]."قال أبو معاوية: حدثنا هشام: خلفا يعني بابا".

وغيرها من المواضع التي استخدمت السنة النبوية لهذا اللفظ،كما نلاحظ أن المعنى جاء صرفا، بمعنى الجديد زعدم الخبرة في الحياة بسبب صغر السن أو قرب العهد.

1-ب الحداثة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الحداثة نظرا لتعدد جوانب النظر إليها، والتي منها:

-استراتيجية شمولية يتبعها العقل من أجل السيطرة على كل مجالات الوجود والمعرفة والممارسة عن طريق إخضاعها لمعايير الصلاحية أو عدم الصلاحية[2].

فالملاحظ على هذا التعريف، أنه ركز على نتائجها، والذي هو صراع بين الإنسان والطبيعة.

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل(256):الجامع الصحيح مع الفتح، كتاب الحج/باب فضل مكة وبنيانها، وقوله تعالى :{وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا}[البقرة:125].

[2] أركون، محمد:أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، ترجمة: هشام صالح، دار الساقي،بيروت-لبنان،ذ3،(د.ت)،ص:181.

-الرؤية الفلسفية والثقافية الجديدة للعالم، الرؤية التي أعادت بناء مصوغ الإدراك الإنساني للكون والطبيعة والاجتماع البشري، على نوعي مختلف أنتج منظومة معرفية وثقافية واجتماعية جديدة[1].

ركز هذا التعريف على المناهج المعرفية.

2-النشأة والتطور:

ظهرت الحداثة في عالمنا العربي والإسلامي جاء ضمن حلقة من حلقات الصراع الذي بدأ في حالتنا الإسلامية، منذ ظهور الإسلام الخالد بدعوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حيث مثلت دعوته الثورة على الفاسد من المعتقدات وإخراج الناس من الجاهلية=والتي تعني مجموعة من ممارسات وسلوك مبني على معتقد فاسد، فمتى كانت هذه السلوكات في مجتمع فهو جاهلي، وإن كان الزمن معاصرا ومتقدما، لذا عندما خاطب أبو ذر الغفاري بلالا وناداه بابن السوداء قال له صلى الله عليه وسلم((إنك امرؤ فيك جاهلية)). فالجاهلية سلوك لا فترة زمنية.

منذ ذلك احتدم الصراع بين الجديد (الإسلام) وبين الموروث (الجاهلية)، فكانت الغلبة للحق على الباطل، واستقر الأمر للإسلام وأهله، محققا (عالمية)= وهي شمول هذا الدين لجميع البشر،فالدعوة الإسلامية تستهدف جميع البشر.

واستمر الصراع دائرا بين الحضارات حتى إذا حقق الإسلام بفكره غايات تبليغ رسالته للبشر مكونا أول دولة تحكم الدنيا بأسرها حتى خاطب السحاب، جاءت حلقة جديدة من الصراع.. ومن هنا تجد البعض يؤرخ

---

[1] بلقيز، عبد الإله (2007م): العرب والحداثة دراسة في مقالات الحداثيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:58.

لبدايات الحداثة العربية بأنها منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وآخرون يؤرخون لها منذ الدولة العباسية التي فرضت نفوذها على العالم أجمع بالعصر الوسيط، وآخرون يؤرخون بدايتها منذ الدولة الاموية[1].

ويمكن التأريخ للحداثة العربية المعاصرة ببدايات (الصدمة الحضارية) المصاحبة للاحتلال الفرنسي النابليوني لمصر في القرن التاسع عشر الذي يمثل المرحلة الأولى لبداية الحداثة العربية[2].

فكانت بداية الحداثة العربية المعاصرة منذ بدايات القرن التاسع عشر (عدة مراحل: فهناك أولا مرحلة المثقفين الليبراليين التي امتدت من عام (1820م) إلى عام (1952م)، ثم مرحلة المثقفين الثوريين العرب التي امتدت من عام (1952م) إلى عام (1970م)، ويلاحظ أن مرحلة الحداثة منذ بداياتها كانت متزامنة بل ملازمة للاستعمار العسكري والسياسي الغربي للعالم العربي والإسلامي.

لتتوالى بعد ذلك مرحلة ما بعد الحداثة، وبالتحديد في ما بعد الحرب العالمية الثانية.

ثانيا:موقف الفكر الحداثي من السنة النبوية:

1-اسقاط المكانة التشريعية من السنة النبوية:

يذهب كثير من الحداثيين إلى أن السنة في أساسها لم تكن حجة في وجدان المسلمين، وإنما أسس حجيتها الشافعي نهاية القرن الثاني للهجرة[3]،مستندين في قولهم ذلك إلى :

-رفض الصحابة لحجية السنة وعدها تجربة بشرية محضة.

---

[1] أدونيس، علي(1997م) : الثابت والمتحول، دار العودة،ط1،بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:3.

[2] تيزيني، الطيب:بيان في النهضة والتنوير لبعربي، دار الفارابي،ط1،بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:23.

[3] ينظر:حمزة محمد (2005م):الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث،دار البيضاء،ط1،بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:116.

-رفض الحنفية للسنة وعدم أخذهم بها كما ذهب إلى ذلك أبو رية[1]. وقد رد عليه أبو شهبة[2].

أما القول برفض الصحابة للحديث دراية ورواية-حسب الحداثيين- مستشهدين بأن أبا بكر خطب فقال:(إنكم تحدوثننا عن رسول اللهأحاديث تختلفون فيها،والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم قولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه).وقد تصدى للرد عليها وعلى غيرها الدكتور السباعي في كتابه (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) الذي رد على هذه الشبهات وغيرها مما أثاره أبو رية والمستشرقون من قبله وكذا فعل الشيخ المعلمي اليماني-رحمه الله-في كتابه: (الأنوار الكاشفة) الذي خصصه للرد على شبهات أبي رية ومنها هذه الروايات[3].

كما عدا الحداثيون حجية السنة ضمن الأمور الدنيوية البحتة كالعلم الطبيعي من علوم الفيزياء والفلك والطب، وغيرها من العلوم الطبيعة البحتة، فمسألة حجية السنة فيها موضع نقاش كما هو مبثوث في ثنايا كتب الأصوليين أما ما يقصده الحداثيون بالعلوم الدنيوية، فهو كل ما يتعلق بشؤون الحياة الدنيا، بما فيها علاقات الناس فيما بينهم، وأمور السياسة. داعين لتحكيم كتاب الله فقط إنما لإقصائه عن الفعل في الحياة، مستأنسين في ذلك بتأويل الهرمينوطيقي.مفسرين حكمه الواردة بأنها تعليمات أخلاقية تشبه الوصايا العشر، وأنها لم تأت في معرض التشريع، وإنما في معرض الأخلاق.

كما أنهم قالوا بأن وظيفة النبي توضيح الكتاب وبيانه فقط، فلا تستقل السنة بالتشريع ولا يؤخد منها إلا ما كان توضيحا أو تفسيرا للكتاب الحكيم.

---

[1]أبو رية، محمود: أضواء على السنة أو دفاع عن الحديث،دار المعارف،ط3،بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:369.

[2]أبو شبهة، محمد بن محمد(1407هـ/1987م):دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب والنعاصرين،دار اللواء،ط3،الرياض-السعودية،(د.ت)،ص:257-258.

[3]المعلمي،عبد الرحمن بن يحي اليماني(1985م):الانوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة،ط2،المكتب الإسلامي،بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:53-69.

ذهب بعض الحداثيين ممن أنكر المكانة التشريعية للسنة إلى القول بأن وظيفة الرسول فقط تبليغ الوحي (دون أن يبدل فيه حرفا).

كما ذهب فريق آخر إلى إخراج شخص الرسول من موضوع النبوة، مكتفين بأن وظيفة النبي بموجب المعنى اللفظي للكلمة توصيل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليهم، فشخص النبي صلى الله عليه وسلم غير داخل في موضوع النبوة، فصفاته الذاتية الشخصية ليست مجالا للاقتداء أو التأسي بها، فأهم طرف في المعادلة الرباعية هي الرسالة-أي التكليف- والمرسل إليهم-أي نحن البشر-عباد الله في التاريخ. شخص النبي إذن ليس أحد موضوعات النبوة ومعنى زائد في تعريفها، النبي مجرد واسطة لإيصال الرسالة من المرسل إلى المرسل إليهم وليس جزءا من النبوة بشخصه طبعا هناك شروط النبوة إذا ما توافرت عند أي إنسان يكون هو النبي[1].

-إنكار الثبوت التاريخي للسنة:

يذهب العديد من الحداثيين إلى إنكار السنة عموما، وذلك بالقول بأنها ادعاءات نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فالنبي لم يقلها ابتداء، وإنما نسبها إليه من جاء بعده من الصحابة أو التابعين ومن بعدهم حتى جمعت في مصنفات سميت كتب السنة أو الأخبار أو الحديث أو السيرة..ثم نسبت إلى النبي ، ثم أهيل عليها التقديس بتأصيل الشافعي لها لتصبح من الأسس التي يقوم عليها النموذج الإسلامي وحضاراته.

واستند منكرو السنة القائلون بعدم ثبوتها تاريخيا إلى جملة من الأمور لعل أبرزها أمران: أولهما: تضخيم حركة الوضع في الحديث، وثانيهما : تأخير تدوين السنة إلى ما بعد المائة الأولى من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم،مما أفقدها قيمتها الثابتة، ف (لا نعتمد على ما أكمل به الإسلام فيما بعد من سيرة وتاريخ وطبقات وحديث؛ لأن

---

[1] حنفي،حسن،(1982م):من العقيدة إلى الثورة/الجزء الأول المقدمات النظرية/سلسلة التراث والتجديد(1) موقفنا من التراث القديم،ط1،دار التنوير للطباعة والنشر المركز الثقافي،بيروت-لبنان،(د.ت)،ج4،ص:23.

القاعدة أن كل ما دوّن بعد مائة سنة من الحدث فاقد لثقة المؤرخ)[1]،ويمكن إجمال أقوال الحداثيين ومناقشتها على النحو التالي:

-النقل الشفاهي والرواية بالمعنى:

يستند الفكر الحداثي لإنكار الثبوت التاريخي للسنة بأنها بقيت طوال مائة عام تقريبا من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم تتناقل شفاها ،فإذا تناقل الحديث النبوي خلال ما يزيد عن قرن من الزمان شفاهة دون تدوين، ورافق ذلك عدم التزام الناقلين بالرواية حرفيا كما سمعوا، بل يروون الحديث وفق أفهامهم، وما رسخ في نفوسهم من معان..فإن الثقة بما يروونه تقل أكثر وتصبح قيمة المنقول تكاد تتلاشى. ف(النقل الشفاهي فيه بالطبع تحريف مستمر؛ ولهذا فإنه لا يعتد في العلوم المتكونة إلا بالنقل المكتوب، وليس لدى المؤرخين داع صريح لكي يسلكوا على نحو آخر غير هذا المسلك)[2].

وكالرد على قولهم واستنادهم إلى مسألة النقل الشفاهي للسنة طوال مائة عام من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مما ينفي الثبوت التاريخي للسنة..لا يستقيم؛ وذلك لأن التناقل الشفاهي أحد وسائل تناقل العلم، وأحد وسائل التعلم والتعليم، فلهذه الوسيلة ميزاتها العديدة التي منها توصيل العلم مع إيصال الفهم المراد من الكلام، والمتعلم بهذه الطريقة يعيش أجواء العلم وظروف الرواية فتكون أدعى للحفظ، وأقدر على الإدراك ،كما ويوفر هذا الأسلوب جو العلم والحوار بين المتلقي والمدرس،ويسلم المتعلم من الوقوع في إشكاليات التصحيف وأخطاء النساخ...كما أنه يستدرك عليها أيضا سلبيات لعل أهمها التعرض لآفة النسيان وخطره.

---

[1] جعيط، هشام،(2007م):السيرة النبوية الوحي والقرآن والنبوة(1)،ط3،دار الطليعة،بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:94.

[2] لانجلوا وسينوس (1977م): المدخل إلى الدراسات التاريخية،ترجمة عبد الرحمن بدوي،ط3، وكالة المطبوعات، الكويت،ص:140.

كما ذهب فريق من الحداثيين لإنكار الثبوت التاريخي للسنة من خلال القول بأن السيرة النبوية نوع من (الخيال في نسجها لحياة متماسكة معقولة للنبي بالرغم من التناقضات)[1].

كما ذهب بعض الحداثيين إلى إنكار الثبوت التاريخي للسنة، بدعوى تعارض الأحاديث مع بعضها، واختلاف الروايات فيما بينها، مما يعني أنها وضعت حسب الظروف الزمنية للرواة، مما اقتضى تغييرها عبر الزمان، وكلما تغيرت الظروف، مما يفسد الاستدلال بها، فهي في نظره افتراءات. فحكموا برد الأحاديث جملة وتفصيلا ، والقول بعدم ثبوته وأنه منحول من قبل الرواة وتم وضعه باختلاف الأزمان.

اعتمد فريق من الحداثيين التشكيك بمنهج علماء الحديث ونقاده في تنقية ما اعترى رواية الحديث من إشكاليات وأخطاء لحقت بالحديث نفسه، واستندوا بهذا التشكيك على منهج وأدوات لتزييف الحقائق، والقراءة المغرضة لبعض المواضيع من جهة إما جهلا ,غما تزيينا للحقائق عن تعمد وعلم مثل قول أحدهم: إن أهل الحديث ونقاده (اعتبروا الحديث الموضوع صنفا من أصناف الحديث الضعيف التي لا يعمل بها إلا في الفضائل)[2].

كما استند الحداثيون في قولهم بإنكار الثبوت التاريخي للحديث النبوي هو القول بانتشار الوضع، وتضخيم ظاهرته وتصويرها كأنها السمة الغالبة على الحديث، بحيث طغت على إجمالي الروايات،فأصبح الثابت الصحيح من الموضوع كالإبرة في كومة القش.. فلجأ هذا الفريق من الحداثيين إلى تضخيم الوضع بدعوى تأخر التدوين،ممافتح المجال واسعا لوضع الحديث (على ألسنة الرقاء والمتناوعين على خلافة النبي صلى الله عليه وسلم منذ قبل وفاته.

-نفي عدالة الصحابي والطعن بمدار الرواية:

---

[1] جعيط، هشام (2007):تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، ط1، دار الطليعة،بيروت-لبنان،(د.ت) ،ص:152.

[2] البنا، جمال (2008):نحو فقه جديد،ط1،دار الفكر الإسلامي،القاهرة-مصر،(د.ت)،ج:2،ص:109.

مسألة عدالة الصحابة من المسائل التي وقف عندها الحداثيون، وخاضوا فيها كثيرا؛لأنهم رأوا أنها الأساس الذي يقوم عليه علم الرواية، فالصحابة هم من نقلوا القرآن الكريم، وهم من نقلوا السنة النبوية.

ما استدل به الحداثيون لنفي عدالة الصحابة: يمكن إجمال أقوالهم في :

1-القول بأن الآيات والأحاديث التي استند إليها أهل الحديث لغقرار عدالة الصحابة إنما جاءت على العموم ولم تقصد الصحابة بأعيانهم، فهي جاءت حكما عاما لا يلغي وجوب البحث في حال كل صحابي راو للحديث على حدة كغيره من رواة الحديث.

فإن الثناء من الله تعالى ورسوله-وخو الدليل على عدالتهم- لم يتناول الأفراد بالخصوصية إنما غايته عموم. ومن تتبع تلك الموارد وسوى بين الصحابة فهو أعمى أو متعام.. ومن الصحابة نوادر ظهر منهم ما يخرج عن العدالة فيجب إخراجه كالشارب من العدالة لا من الصحبة، ومنهم من أسلم خوف السيف كالطلقاء. كأبي سفيان ومعاوية ومن معهما..[1]

2-عدالة الصحابة مفهوم تم صياغته متأخرا:

ففي عهد ابن قتيبة(286هـ) نجد المسلمين لا يقبلون كل روايات الصحابة وينتقدون بعضهم ويرمونهم بالكذب، وما كتاب "تأويل مختلف الحديث" إلا محاولة قام بها محدثو السنة لرفع الاتهام عن صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم بل إن إضفاء القداسة على الصحابة لم يتأسس بعد في القرن الرابع للهجرة، كتب التاريخ تروي لنا أخبارا كثيرة عن عادة سب الصحابة في هذا العصر اشترك فيها الشيعة والسنة على حد السواء.[2]

3-وجود المنافقين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبين للمؤمنين أمرهم:

---

[1]أبو رية: أضواء على السنة،ص:349-350.

[2]حمزة: الحديث النبوي ومكانته،ص:236-237.

ونفاق الصحابة على عهد النبي تكشفه أحاديثه، وقد نقل البخاري عن حذيفة ابن اليمان قوله:"إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا يومئذ يسترون واليوم يجهرون"[1] فتوفي النبي دون أن يظهر أمر المنافقين للصحابة، فانخرطوا في المجتمع ولم يتمايزوا عنه،فعدالة الصحابة في حال قبولها، تنطبق على المنافقين، وبهذا إبطال للحديث أو نرقض عدالة الصحابي.

4-ارتد عدد كبير من الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

وذلك بنص حديث النبي نفسه فيما أخرجه البخاري[2] ومسلم[3] في صحيحهما من حديث ابن عباس قال:((خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:((يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا.. [وفيه]:ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي.فقال:إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)).

5-وقوع الصحابة بالكذب وذلك بشهادة الزبير وعمران بن حصين:

قال أبو رية: «كشف الصحابي الكبير عمران بن حصين في كلامه الذي أقسم عليه إذ قال:" والله إن كنت لأرى أني لو شئت لحدثت عن رسول الله يومين متتابعين، ولكن أبطأ بي عن ذلك أن رجالا من أصحاب رسول الله سمعوه كما سمعت وشهدوا كما شهدت، ويحدثون أحاديث ما هي كما يقولون وأخاف أن يشبه لي ما شبه لهم، فأعلمك أنهم كانوا يغلطون، وفي رواية يخطئون لأنهم كانوا يتعمدون"[4].ثم قال:"وروى ابن الجوزي في كتابه (شبهة التشبيه) قال:سمع الزبير بن العوام رجلا يحدث، فاستمع الزبير حتى قضى الرجل حديثه،فقال له الزبير:أنت

---

[1] المرجع نفسه،ص:91.

[2] البخاري:الجامع الصحيح، كتاب التفسير/باب:" وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم...(361/8/ حديث (4625).

[3] النيسابوري :الجامع الصحيح، كتاب الفضائل/باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم.

[4] أبو رية:أضواء على السنة،ص:116.

سمعت هذا من رسول الله؟ فقال الرجل: نعم، فقال الزبير: هذا وأشباهه مما يمنعنا في أن نحدث عن النبي ، لعمري سمعت هذا من رسول الله وأنا يومئذ، حاضر ولكن رسول الله ابتدأ بهذا الحديث تحدثناه عن الرجل من أهل الكتاب حديثه يومئذ فجئت أنت بعد انقضاء صدر الحديث، وذكر الرجل الذي هو من أهل الكتاب، فظننت أنه من حديث رسول الله"[1].

6-وقوع الصحابة في الكبائر:

بدليل إقامة الحدود، وبدليل قصة أبي بكرة مع المغيرة بن شعبة،فإما أن يكون أبو بكرة كاذبا بقذفه المغيرة بغير وجه حق،أو أن يكون المغيرة زانيا، وفي كلا الحالين تسقط عدالة أحدهما أو كليهما، فتبطل نظرية عدالة الصحابة[2]،فعدالة الصحابي تعني أن(لم يكن في الصحابة منافقون ولم يرتكب أحد منهم كبيرة ولا صغيرة ولا وقع منهم ما وقع ولا ارتد بعضهم بعد زفاة النبي صلى الله عليه وسلم)[3]،أما وقد وقع بعضهم في الكبائر فتبطل نظرية عدالتهم.

-نفي صفة الوحي عن السنة النبوية:

يذهب فريق من الحداثيين إلى تفكيك مفهوم السنة، وقراءة تأسيس حجيتها قراءة نفعية تفكيكية، فيذهبون إلى القول بأن (السبب الكافي وراء النزوع إلى جعل السنة ومن ضمنها الحديث النبوي المحمدي في مستوى واحد مع النص القرآني فلعله تمثل في النظر إلى السنة على أنها أكثر تشخيصا وتخصيصا من النص القرآني، وبالتالي أكثر مرونة وطواعية منه، إضافة إلى أن محمد كان قد قدم نفسه من حيث هو رسول يبلغ ما يوحى إليه، ومن ثم فإن ما

---

[1] المرجع نفسه، والصفحة.

[2] طيب،تيزيني:النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة،ط2،دار الينابيع،دمشق-سوريا،(د.ت)،ص:358-359.

[3] أبو رية:أضواء على السنة،ص:220-221.

يقدمه هو نفسه خاضع للأخذ والرد والمناقشة الحرة، هذا إذا أقصينا في هذا السياق الرأي..(الذي) يأخذ أصحابه بالنظر إلى السنة المحمدية على أنها كالقرآن وحي)[1] بعبارة أخرى، يريد الحداثي ببشرية السنة وإبعاد صفة الوحي عنها،أن يفتح المجال واسعا أمامه لقبولها أو رفضها، وكذا نفي أي صفة تشريعية، وأي تأييد لها في الواقع البشري على مر الأزمان.

فذهب فريق من الحداثيين إلى أن (الحديث النبوي ليس وحيا منزلا، ولو كان كذلك لأصبح متنه (نصه) قرآنا يقرأه المسلم عند أدائه فروض صلاته)[2]،(فليس هناك ما هو مقدس إلا كلمات الله المباشرة من كتابه الحكيم، وما بلغه عنه رسوله الكريم، أما عدا ذلك فإنتاج بشري نستفيد منه ونستشيره ولكنه غير ملزم)[3].

ولنفي صفة الوحي عن السنة استدل الحداثيون بأمور عدة منها:

1-رفض الآيات التي استدل بها القائلون بأن السنة وحي، وتأويل هذه الآيات وقراءتها قراءة حداثية، ومنها قوله تعالى:{ **وما ينطق عن الهوى(3) إن هو إلا وحي يوحى(4)**} [النجم:3-4].

وذلك بتفسيرها بأن المراد بالوحي في الآية هو القرآن الكريم فقط، بدعوى أن القرآن هو المشكوك فيه بداية النبوة ولم تكن مسألة كون السنة وحيا مطروحة أو موضع تأسيس، بدليل الآية:{**والنجم إذا هوى(1)**} [النجم:1]،والنجم هو الفواصل بين الآيات؛ لقوله تعالى:{**فلا أقسم بمواقع النجوم(75)**}[الواقعة:75]، فمن هنا وصلوا إلى نتيجة مفادها أن لا علاقة للسنة بالحكمة أو بالوحي، وأن فهم الآيات على هذا الشكل فهو

---

[1] تيزيني: النص القرآني،ص:101.

[2] أوزون، زكريا:جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين،ط1،رياض الريس للكتب والنشر،بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:14.

[3] الحمد،تركي(2006):السياسة بين الحلال والحرام أنتم أعلم بأمور دنياكم،ط4،دار الساقي،بيروت-لبنان،(د.ت)،ص:78.

ظاهر يشبه ما ذهب إليه أهل الظاهر من فهم الآية:{**يد الله فوق أيديهم(10)**} [الفتح:10]، فوقعوا في التشخيص تعالى الله عما يصفون[1].

2-نفي صفة القدحي عن السنة بدليل عدم كتابة النبي صلى الله عليه وسلم لها، بل ونهيه عن ذلك، ورفض حديث النبي صلى الله عليه وسلم((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه))[2].

وختاما يمكن القول: إن عدالة الصحابة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين ، وبالدليل العقلي، وسبر أحوال الصحابة-والرواة منهم تحديدا-مما يثبت هذه النظرية، فهذا الجيل نشأ في وضح النهار وأحوال أبنائه ظاهرة للعيان، ولم يغفل المسلمون من بعدهم في سبر أحوالهم ونقد رجالاتهم،فلم يكن من مغمز تصاب به الرواية من أحدهم، والعدالة ثابتة لهم، وهي شيء غير العصمة التي لا تكون إلا لنبي مرسل أو ملك مقرب، وكل بني آدم خطاء، ولكن ليس كل بني آدم كذاب، ولا يكذب من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم..هذا ما تطمئن إليه نفسية الباحث بعد طول بحث ، والله الموفق والهادي لسبيل الرشاد.

ثالثا: أبرز المناهج والأدوات الفكر الحداثي لنقد السنة النبوية:

لقد طبق الحداثيون مجموعة من الأدوات والمناهج على السنة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، بغرض نزع قدسيتها والطعن فيها وإثارة بعض الشبهات حولها.ومنها:

1-القراءة الهرمينوطقية: وتعني نظرية عمليات الفهم في علاقتها مع تفسير النصوص، هكذا ستكون الفكرة الموجهة هي فكرة إنجاز الخطاب كنص.

---

[1] شحرور، محمد (1994):دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع،د1،الأهالي للطباعة والنشر،دمشق-سوريا،(د.ت)،ص:233-235.

[2] حديث صحيح.رواهأحمد:المسند،(131/4)، وأبو داود:السنن، كتاب السنة/باب لزوم السنة(10/5)، حديث(4504).

وذلك، لأن الحداثي وفق الهرمينوطيقا يتعامل مع النص بوصفه لغويا، فتكون العملية التأويلية الهرمينوطيقية هي عملية فحص النصوص داخليا وربطها بسياقها العام خارجيا.

من نماذج القراءة الهرمينوطيقيةللسنة النبوية:قراءتهم لكل الاحاديث والأمور الغيبية أو للمعجزات أو لحدوث بعض القصص والوقائع في السيرة على أنها رموز من نسيج الخيال الشعبي، ومنه ما قرأه حنفي من الروايات التي تشير إلى حدوث البركة في الطعام من أكل الجم الغفير من الطعام اليسير، أو البركة في الماء القليل ليشرب منه الكثير ونبع الماء بين أصابعه.. زما إلى ذلك فقرأها بالنظر إلى (الغاية أو العلة أو العلة الغائية لذلك وهو وضوء الجيش أو سقيه العدد الكبير من الماء اليسير،أسوة بمعجزة الطعام إشباعه الخلق الكثير من الطعام القليل..وقد يضاف شرب الدواب مع شرب البشر..وبدلا من أن يأتي الماء نبعا من الأرض قد يأتي نزولا من السماء، فينزل المطر بدعواه حتى ولو في وقت الصحو دونما حاجة إلى غمام، فذاك أعظم حتى لا يكون هناك رابط ضروري بين العلة والمعلول..ونبع الماء ونزول المطر في بيئة صحراوية جافة يعد معجزة في حد ذاته، وفي مجتمع الماء حياته والجفاف موته)[1].

2-القراءة التفكيكية:

يتعامل الحداثي مع النص الإسلامي (قرآن وسنة) على أنه نص لغوي بحت، بموجب منهج التفكيك الذي يهدف أولا إلى تنقية النص الأصلي من النصوص المولدة؛ أي من الشروح والتفسيرات، ومن ثم إلى تفكيك بناه الداخلية (تفكيكا تحليليا إلى وحدات بنائية ثم العمل على غربلتها وإعادة بنائها وتشكيلها من جديد، في قراءة تفصل النص عن صاحبه وعن ظروف تولده، وتتهامل معه على أنه بنية مستقلة بذاتها، وبعد ذلك يقوم قارئ النص وفق هذا المنهج بعملية تفاعلية بينه وبين النص؛ لينتج معنى جديدا حسب انطباعات القارئ الذاتية وبمعزل عن حضور أي سلطة مرجعية أو ضوابط منهجية تحدد آليات قراءة النص وفهمه.

فالعبرة بذات القارئة لا بذات الكاتبة، ومن أمثلة القراءة التفكيكية على السنة النبوية علة صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

-ما قرآه هشام جعيط لقصة نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: اقرأ.فرد النبي صلى الله عليه وسلم:((ما أنا بقارئ)).فذهب إلى أن ((عبارة :"ما أنا بقارئ" التي تبدو مهمة لا تعني في رأيي "لا أحسن

---

[1] حنفي: من العقيدة إلى الثورة، ج:4/ص:150-151.

القراءة" بل"أرفض أن أقرأ لأني حر في أن أقرأ أو لا أقرأ" ولم يطع النبي هذا الأمر حسب الرواية إلا مكرها بالقوة، وأخيرا فجبريل هو الذي قرأ النص فانطبع في قلب الرسول))..[1]

فهذا الفهم لهذه الرواية إنما قام به جعيط لأنه راى في أمية النبي صلى الله عليه وسلم ما يناقض فكرته المحورية في قراءته للسيرة القائمة على عد الإسلام منحولا من الديانات الأخرى السابقة عليه، وخصوصا من المسيحية الشرقية السورية، بدليل التشابه بين بعض أحكام الإسلام وبين ما هو في المسيحية، ناسبا أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم المسيحية في رحلاته التجارية إلى الشام، وأنه مكث فيه سنة أو سنتين يتعلم على يدي رهبانها، فانتحل الإسلام منها.

ومعلوم بطلان هذه القراءة وفساد هذا الفهم؛ لأن أمية النبي صلى الله عليه وسلم أمية القراءة والكتابة، ثابتة في الواقع الاجتماعي المشخص لحياة النبي صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة في بحر الخطاب الحداثي المتلاطم الأفكار يمكن استخلاص النتائج التالية:

1-وقف الحداثيون من السنة النبوية موقف معادي الشديد لأسباب التالية:

*لأن السنة شكلت سياجا حصينا منيعا حول النص القرآني، مما منع الحداثي من الولوج والاقتراب إليه.

*لأن معظم الأحكام الشرعية كانت مستنبطة من السنة النبوية.

2-تطبيق جميع الأدوات والمناهج الحداثية كان غرضها واحد وهو إقصاء السنة النبوية، وإحلال العقل مكانها لرفض النص المقدس والقول بسلطة العقل المقدس عندهم.

وما هذا إلا فيض من غيض، وحبة رمل من كثيف، ونزر من يسير، إن أصبت فمن توفيق الله وتأييده، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان.

ويبقى لهذا الموضوع جوانب أخرى جديرة بالبحث والمناقشة هذا وأملي أن يكون هذا البحث قد ساهم في مناقشة إشكالية الفكر الحداثي وتطبيقاته حول السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، ومن الله وحده نستمد العون والتوفيق.

---

[1] جعيط:السيرة النبوية، الوحي والقرآن والنبوة،ص:40.